Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عندما قال بن جونسون إن شكسبير كان يعرف (قليلاً مـن اللاتينيـة وأقـل مـن اليونانية) (لو كان في فرنسا في أيامنا لنعته بالابتدائي) كان يريد أن يبين بهـذه الطريقـة عدم انتمائه إلى حذاق الجامعة University Wits أعني ذوي الثقافة الإنسية. في الواقـع بالرغم من أن جمهور بن جونسون وشكسبير وجدا متداخلين فإنهمـا يختلفـان اختلافـاً عميقاً بطوطماتهما الثقافية. أما جمهور بن جونسون فأقلية تدّعي أنها تنتسب إلى نماذج كبيرة قديمة. أمـا جمهـور شكسـبير فأكثريـة شـعبية تكتفـي بالاتصـال بالثقافـة القديمـة بالدرجة الثانية أو الثالثة (عبر مونتان الـذي ترجمـه فلوريـو مثـلاً) إلاّ أنهـا تقـال وثيقـة الارتباط بالكتاب الـمقدس وبتقاليد الحكمة الشعبية وبالخرافات الوطنية الكبرى).

إن رابطة الثقافة تستدرج ما تسميه رابطة الحقائق البديهية. فكل جماعـة تعـزز عـدداً من الأفكار والـمعتقدات والأحكام التقويمية أو الواقعية التي يقبلها الجميع باعتبارها واضحـة ولا تحتاج إلى تبرير أو برهان أو دفاع عنها. ونجد هنا مفاهيم قريبة من روح الشعب وروح العصر أن هذه الـمسلـمات التي تشبه الـمحرمات البدائية قد لا تصمد غالباً أمام الامتحـان. غير أننا لا يمكن أن نشك فيها دون أن نزعزع الأسس الأخلاقية والعقلية للفئـات. إن هـذه الـمفاهيم هـي أسـاس الـرأي الـمستقيم للفئـات الاجتماعيـة إلاّ أنهـا أيضـاً مستند البـدع واللامثالية التي ليست سوى انشقاقات نسبية أن لا يعقل ولا يفهم أي انشقاق مطلق. فكل كاتب إذن أسير أيديولوجيته وجمهور بيئته: فيمكنه أن يقبله أو يعدل فيه أو يرفضه كليـاً أو جزئياً إلاّ أنه لا يستطيع أن يتملص منه. ولهذا فإن الجماهير الـمحتملة الخارجـة علـى نظـام الحقائق البدهيـة الأصـل تتعـرض لأن يلتبـس عليهـا قيمـة الآثـار الحقيقيـة. ولنتمسـك بمثـل شكسبير ولنعتبر كيف يستخدم الأشباح والساحرات في مسرحه.

إن الـمثقفين الغربيين في القرن العشـرين (الفئـة الـتي تنتمـي إليهـا غالبيـة شـراح شكسبير الحاليين) لا يؤمنون عامة لا بالسـحرة ولا بالأشـباح. فهـم يميلـون إلى اعتبـار هذه الأخيرة زينة خيالية معـدة كـي تشـدد علـى قـوة الـمأساة. والحـال أن معـاصري شكسبير، وعلى الأخص الجمهور الذي كان يتوجه إليه، كانوا يعتقدون بشكل طبيعي بما نسميه ما فوق الطبيعة. إن تدخل ساحرة كان بالنسبة إليهم أكثر إثارة ولكـن ليـس أكثر غرابة من تدخل أحد الشذاذ. إننا نشعر جيداً بأن لدى شكسـبير روحـاً شـكوكاً